الدرس الثاني والثلاثون

نحميا

رجل مثقَّل وذو رؤيا لعمل الله

مقدّمة

يستمد سفر نحميا اسمه من الرجل الذي يلعب الدور البارز فيه. ويعني اسم نحميا (נְחֶמְיָה) "تعزية يهوه". وربما كان سفرا نحميا وعزرا يشكلان في يوم ما سفراً واحداً. وفي الكتاب المقدس العبري لا توجد أية ثغرة بين عزرا 10 ونحميا 1 (أي أن إحصائيات الآيات لكليهما موجودة في نهاية نحميا. وفي ترجمة الفولجاتا اللاتينية يظهر السفران كعزرا 1و عزرا 2.

تبدأ أحداث السفر في عام 444ق م، فنجد أن نحميا يخدم كمسؤول هام في البلاط في مدينة شوشن (سوسة) الفارسية (إلى الشرق من نهر دجلة الأدنى في ما يعرف اليوم بإيران الغربية). وكانت شوشن إحدى عدة عواصم مع بيرسيبوليس وإكبتانا وبابل. غير أن شوشن كانت العاصمة الدبلوماسية والإدارية، فكانت مكان إقامة الملك وحاشيته أثناء أشهر الشتاء (عندما كانت درجة الحرارة لطيفة). وأثناء الشهور الستة الأولى (خاصة شهري تموز– آب)، كانت درجة الحرارة أحياناً تصل إلى 60درجة مئوية. ويقدّم لنا نحميّا في 1: 11 بصفته ساقي الملك (מַשְׁקֶה, *mašqeh* ماشقه). وكان بحكم منصبه مسؤولاً عن تذوق خمر الملك قبل أن يشربه الملك (للتأكد من أنه غير مسموم). ومن الواضح أنه كان يحوز على ثقة الملك الكاملة. إذاً كان "ساقي" الملك يحتل منصباً هاماً. وكان البلاط الفارسي بديعاً وفخماً. يقول كامبل:

> "كان الملك محاطاً بمئات من الخدم الشخصيين، وضمن جنبات القصر كان هنالك 15.000 ألف شخص يُطعمون يوميا. غير أن الملك نادراً ما كان يأكل مع ضيوفه، فكان يُقدَّم له الطعام وحده، وهنا يأتي دور ساقي الملك."[1]

ويقول جورج رولنسون،

> كان الواجب الخاص لساقي هو أن يملأ الكأس الملكية من وعاء الخمر أو القنينة، التي كانت موضوعة على الطاولة الملكية، وأن يسلّمها بلباقة ورشاقة إلى سيده المهيب، ممسكاً إياها بأصابع ثلاث، وأن يقدّمها بطريقة تمكن الملك من الإمساك بها بسرعة دون

[1] Donald K. Campbell, *Nehemiah: Man in Charge* (Wheaton, IL: Sp Publications, Inc, 1979), 8.

خطر اندلاق نقطة واحدة. وقبل أن يملأ الساقي الكأس، كان يغسلها جيداً، وقبل أن يقدّمها إلى سيده، كان يغرف مقداراً صغيراً بيسراه ويبتلعه، لكي يظهر أن الخمر لم تكن مسمومة حسب معرفته.

وإذا لم يكن الساقي منشغلاً بهذا الأمر، كان واجبه الرئيسي حراسة مدخل المقصورة الملكية، والسماح لأشخاص بالدخول ومنعهم، حسب ما يراه مناسباً. وكان على الجميع، بمن في ذلك الأمراء من أقارب الملك، أن يخضعوا لسلطته؛ وهكذا أعطى هذا السلطان، الذي يمارسه الساقي بأن يسمح للناس برؤية الملك أو منعهم من ذلك، وظيفة الساقي وزناً غالباً، وربما مكّنته، لو أراد ذلك، من أن يصير ثرياً جداً.[2]

لم يجئ مركز نحميا الهام بالصدفة فقد وضعه الله، كما فعل مع دانيال، في مركز استراتيجي يخوله إمكانية الوصول إلى الملك وتقديم طلبات لصالح أورشليم. وعندما سُمح لنحميا بأن يقود جماعة من اليهود عائداً إلى أرض فلسطين في عام 444ق م، صار "والياً" على المنطقة كلها (مع كونه ما يزال تحت سلطة الملك الفارسي). ويتمثل الإسهام الرئيسي لنحميا في قيادته لعملية إعادة بناء أسوار أورشليم (الأصحاحات 1–6) وتكريس سكان أورشليم أنفسهم في زمنه لحفظ شريعة موسى (الأصحاحات 7–13). وكان قد أعيد بناء الهيكل نفسه على مدى سبعين عاماً قبل وصول نحميا إلى أورشليم (قبل 515ق م)، لكن أسوار المدينة لم تكن قد بنيت بشكل صحيح قط. وكان دانيال قد تنبأ في 9: 25 باكتمال عملية إعادة البناء.

1. إعادة بناء الأسوار (1: 1–6: 19)

تتحدث الأصحاحات الستة الأولى عن التحديات التي واجهت عملية إعادة بناء أسوار أورشليم وتفاصيل هذه العملية.

أ. عودة نحميا الأولى لإعادة البناء (1: 1–2: 20)

1. إبلاغ نحميا بالخبر الحزين (1: 1–3)

في عام 444ق م، وصل خبر إلى نحميا مفاده أن الأمور ليست على ما يرام في أورشليم، وأن الشعب يعيشون في ضيق عظيم، وأن بوابات لمدينة وأسوارها ما تزال مهدّمة. وتدور بقية السفر حول معالجة هذا الأمر.

2. صلاة إلى الله لكي يتدخل (1: 4–11)

يرى نحميا أن المشكلة في أساسها روحيّة أكثر منها سياسية. وفضلاً عن ذلك، فإنه يرى أن نقطة البداية لحل المشكلة هي الصلاة! ولكي يفهم المرء صلاته، فإن عليه أن يكون مطلعاً على خطة الله لرد الأمة كما سبق أن أعلنت في تثنية 30: 1–10. سبق أن تنبأ الله في أيام موسى بأن الأمة ستساق إلى السبي يوماً ما. لكنه قال بأنه يمكن جمع الأمة وردّها على أساس التوبة الحقيقية. وهكذا فإن نحميا يعترف نيابة عن أمته. وهو يطالب في 1: 8، 9 بالوعود التي سبق أن أُعلِنت في تثنية 30.

[2] George Rawlinson, *Ezra and Nehemiah- Their Lives and Times* (New York: Fleming H. Revell Co, n.d.), 86.

سبق أن وعد الله بأن يتحنن على شعب عهده إذا تابوا. ولهذا فإن نحميا يطلب من الله أن يتحنن عليهم من خلال الملك الفارسي أرتحشستا.

3. سماح أرتحشستا بإعادة البناء (2: 1–8)

يجب أن نتذكَّر أن هذا هو نفس أرتحشستا الذي سبق أن أصدر أمراً بمنع مزيد من البناء في أورشليم (عزرا 4: 17–23). ويساعد هذا على تفسير بقاء نحميا في روح الصلاة وهو يقدّم طلبته للملك.

4. تفقُّد أورشليم (2: 9–16)

كان في المنطقة أشخاص معادون لأية محاولة يقوم بها اليهود لاستئناف عملية إعادة بناء أورشليم (2: 10)، ولهذا قام نحميا بتفقُّد المدينة ليلاً. فقد أراد أن يجري دراسة وتقديراً للوضع دون تدخُّل لا ضرورة له.

5. اقتراح إعادة البناء واتخاذ قرار بذلك (2: 17–20)

لاشك أن الوضع في أورشليم كان يدعو إلى اليأس. لكن الملك الفارسي نفسه أعطى نحميا الإذن بإعادة بناء أورشليم، فكانت تلك *علامة إلهية* على أنه يجب عليهم أن يحاولوا إكمال المشروع. وقد كان نحميا يعرف أن الله عمل من خلال قنوات سلطة بشرية.

ب. مشروع بناء يستغرق 52 يوماً (3: 1–6: 19)

1. العمّال ومهمّاتهم (3: 1–32)

كان هذا المشروع ضخماً، فاشتدّت الحاجة إلى أقصى قدر من النشاط وإلى تقسيم العمل. وتم تنظيم كل الشعب لكي يسهم كل واحد في بناء جزء من السور، مما أدى إلى تخفيف العبء. لنلاحظ أن الأصحاح الثالث يبدأ في 3: 1 بذكر مساهمة رئيس الكهنة نفسه. وإنه لأمر هام أن يضرب القادة الروحيّون المثل لمجتمعهم.

2. الصراعات المحيطة بعملية البناء (4: 1–6: 14)

يسجّل نحميا بدءاً من الإصحاح الرابع الصراعات المختلفة التي واجهها الشعب. وفي هذا تذكير لنا بأن الذين يحاولون القيام بأشياء عظيمة لله (حتى عندما يكون الله مشتركاً في أعمالهم) لابدّ أن يواجهوا مقاومة ومعارضة. ولا توجد فائدة أو معنى لأخذ عمل ما على عاتقنا إذا لم نكن مستعدين للقتال. ستكون الصعوبات داخلية وخارجية في نفس الوقت.

أ. المعارضة من الخارج (2: 1-23)

استخدم أعداء اليهود في فلسطين عدة وسائل مختلفة في محاولتهم إفشال مشروع إعادة البناء:

1. بمحاولة إصابتهم بالإحباط عن طريق الاستهزاء بهم (4: 1-6)

استخدم العدو في أول هجوم له أسلوب الاستهزاء والتهكّم عليهم (انظر 2: 10، 19؛ عزرا 4: 1-3). فالعدو يعرف أن الإحباط غالباً ما يكون كافياً لإعاقة عمل الله. وقد تعامل نحميا مع هذا الهجوم، لا بالردّ عليهم، وإنما بسكب مشاعره أمام الرب في الصلاة (4: 4-6).

2. بالتخويف من خلال المؤامرة والعنف (4: 7-14)

عندما أدرك العدو أن الاستهزاء أو التهكّم لا يستطيع وحده أن يوقف اليهود، قام بحبك مؤامرة وسعى إلى إحداث قلقلة (4: 8). لقد بدأوا يلجأون إلى العنف! فكانت الاستجابة لهذا المستوى من المقاومة هي الصلاة والعمل في نفس الوقت على شكل وضع حراسة (4: 9). وعلى الرغم من أنهم وضعوا حرّاساً للحماية، إلا أنه كانت هنالك مشكلة أخرى أمام نحميا. فقد لاحظ وجود مشكلة داخلية يعاني منها شعبه، ألا وهي الخوف (4: 14). لكنه كان حكيماً فعرف أن مجرّد توفر الأسلحة لا يزيل الخوف. فهذه مشكلة روحية في أساسها. ولهذا فقد وجّه أنظار الشعب إلى الرب "العظيم المهوب". فالاتكال على الرب هو وحده القادر على نزع الخوف من القلب.

3. بالتهديدات التي أعاقت العمل (4: 15-23)

واصل الأعداء تهديداتهم، فأجبروا بهذا اليهود على العمل بنصف طاقتهم. فكان نصف الرجال يعمل، بينما يقف النصف الآخر حرّاساً يحملون الأسلحة في أيديهم. عندما يفشل العدو في هزيمة عمل الله، فإنه يستمتع بفرصةِ إعاقةِ عمل الله.

ب. تهديدات من الداخل (5: 1–19)

إن في مهاجمات العدو لعمل الله من الخارج ما يكفي من التنغيص. غير أننا غالباً ما نواجه نفس القدر من المشاكل داخل المعسكر.

1. استغلال الفقراء (5: 1–5)

يبدأ الأصحاح الخامس بهذه الكلمات: "وكان صراخ الشعب ونسائهم عظيماً على اخوتهم اليهود." تعكس الكلمتان العبريتان المترجمتان إلى "صراخ عظيم" (צְעָקָה . . . גְּדוֹלָה) خروج 3: 9 والاضطهاد أو الظلم المصري. كانت أوقاتاً صعبة مالياً.

وانتشرت المجاعة في البلاد، وارتفعت الأسعار، وفوق هذا كان الناس مضطرين إلى دفع ضرائب للملك الفارسي. ولكي يحتمل الفقراء هذا الوضع، أُجبِر كثير منهم على اقتراض المال من يهود أغنى منهم. وقد أُجبِر بعضهم على أن يصيروا عبيداً نتيجة لذلك (انظر خروج 21: 2–11؛ تثنية 15: 12–18؛ لاويين 25: 39–41). كان هذا ظلماً اجتماعياً وربما فاحشاً.

وكان على الأمة في وقت الأزمات الوطنية أن توحّد صفوفها، لا أن تلجأ إلى الانتهازية. يجب على الأقوياء أن يساعدوا الضعفاء، ويجب على الميسورين أن يساعدوا المحتاجين. فلا بد أن تسود المحبّة في مجتمع شعب الله.

2. إدانة الأشراف (5: 6–13)

نلاحظ غضب نحميا في 5: 6. ولا يجب أن يقلل هذا من صورته كقائد، لأن غضبه غضب بارّ، غضب على الجشع والأنانية وغياب الإحساس بحاجات الآخرين من شعب الله. ويتوجب عليه نتيجة لذلك أن يتخذ إجراءات ضد الظلم الاجتماعي. وإن أكثر ما يغيظه هنا هو المراباة، أي الإقراض بفائدةٍ كبيرة جداً. على الأغنياء بما يكفي لإقراض أخ فقير ومعاني أن يكونوا مليئين بالنعمة والكرم بما يكفي بحيث لا يستغلون تلك

المناسبة لتحقيق مكاسب أو ربح. وقد ضرب نحميا لهم مثلاً في ذلك (5: 10)، ثم طلب من الأشراف أن يصحّحوا الوضع.

3. سلوك نحميا الصالح (5: 14–19)

يشكّل هذا الجزء نقيضاً للفقرة السابقة. إذ ترينا الآيات 14–19 كيف علينا ألا نستغل موقعنا القيادي. فعلى الرغم من أنه كان يتمتع بحقوق معينة (بصفته والياً)، إلا أنه رفض أن يستخدم منصبه للربح الشخصي على حساب معاناة الآخرين في معيشتهم. لماذا؟ هل كان يسعى إلى إعجاب الناس به لكونه نموذجاً يقتدى به؟ لا. تقول الآية 16: "وأمّا أنا فلم أفعل هكذا (لم أتسلّط على الشعب ولم استغلّهم) من أجل خوف الله." لم يكن نحميا مدفوعاً بآراء الناس فيه، بل بخوف الرب. وربما رأى نفسه مسؤولاً أمام الله. وهو يقول في الآية 16 إنه هو وخدّامه لم يشتروا أية قطعة أرض، أي أنهم لم يستغلّوا الفقراء، فقد أُجبر بعض الفقراء على بيع أراضيهم (ميراثهم) لكي يشتروا الطعام ويدفعوا الضرائب. عرف نحميا كقائد أن الله أعطاه منصبه لكي يعين الآخرين، لا لكي يستغلّهم. بل أنه كان واثقاً بأن الرب سيكافئه في وقته (5: 19). أراد أن يكون بلا لوم، وعرف أن الربح الذي يأتي من الله أفضل من أي ربح آخر.

ج. مؤامرات ومكائد ضد القائد (6: 1–14)

عندما فشلت إجراءات العدو في إعاقة العمل، سعى العدو إلى مهاجمة القائد نفسه. ويتناول معظم هذا الجزء الهجوم على نحميا. فهو رجلٌ صالحٌ جداً، وقائد صالح جداً. وهو لهذا هدف لهجوم العدو! يذكرنا هذا الجزء بأن القادة الروحيين قد يدفعون ثمناً، إذ أن إبليس يستهدفهم أكثر من أي شخص آخر. وما أحوجهم إلى صلواتنا ودعمنا!

1. المؤامرة لإيذاء نحميا (6: 1–4)

بدا أنه لم يعد هنالك وقت كثير: فالأسوار قد أعيد بناؤها، ولم يبق إلاّ إعادة بناء الأبواب (6: 1). بدأ العدو يحاول إيقاع نحميا في شرك نصبوه له. أرادوا أن يؤذوه. . . أرادوا أن يتخلصوا من القائد.

2. اتهام باطل لنحميا (6: 5–9)

عندما رأوا أن حيلتهم لن تنطلي على نحميا، لجأوا إلى خطةٍ ثانية. فإن عجزوا عن التخلص منه بطريقة مباشرة، فربما أمكنهم التخلص منه بطريقة غير مباشرة. سيجربون معه تكتيكاً سياسياً للتخلص منه وهكذا

وجّهوا إليه اتهاماً باطلاً، وهو أن نحميا ينوي أن ينصّب نفسه ملكاً على إسرائيل (تحدّياً لفارس). لكن نحميا لم يدع الخوف يتسلل إلى نفسه. بل أبقى عينيه مثبتين على الله: "فالآن يا إلهي شدد يدي " (6: 9).

3. خيانة شمعيا من أجل تشويه سمعة نحميا (6: 10–14)

سينزل العدو إلى أدنى درجة ممكنة للحصول على مراده. وفي هذه الفقرة نرى أن العدو تمكن من إيجاد خائن بين صفوف اليهود، خائن مستعد أن يخدع نحميا ويشير عليه بأن يفعل شيئاً يمكن أن يشوّه سمعته ويحط من قدره أمام الآخرين. حاول شمعيا أن يظهر في مظهر الصديق، فنصح نحميا أن يختبئ معه في الهيكل. فأدرك نحميا الخيانة فوراً: (1) إذ سيبدو جباناً (إذا استمع لمشورة شمعيا) أمام السكان الذين يحتاجون إلى قائد شجاع يقتدون به (خاصة في وقت قارب فيه العمل على الانتهاء)؛ و(2) سيخرق الشريعة (انظر عدد 3: 10؛ 18: 7)، وهو بهذا سيشوه صورته كقائد أمام الشعب. أراد العدو أن يكون هناك "خبر رديء" يجلب التعيير عليه. أرادوا أن يحطموا سمعته! فكانوا يأملون أن يزرعوا الرعب في قلبه فيؤثروا في ذلك سلباً في حسن تقديره للأمور. لكنهم لم ينجحوا في مسعاهم.

3. إكمال أسوار المدينة (6: 15–19)

باكتمال الأسوار والبوابات كان هنالك نصر واضح لنحميا ولشعب الله. فقد أدرك حتى الأعداء "أنه من قبل إلهنا عُمل هذا العمل" (6: 16). حتى حين يكون هنالك نصر، فإن إبليس يحب أن يقصّر فترة الابتهاج، فإن لم يكن في مقدوره أن يهزم عمل الله، فإنه سيسعى على الأقل إلى سلب الفرح من شعب الله). في هذه الحالة قللت "الولاءات المزدوجة" لبعض أشراف اليهود من فرحة نحميا باكتمال الأسوار. كان طوبيا (نسيب إلياشيب رئيس الكهنة، لكنه لم يكن من أصل يهودي صرف، إذ كان عمّونياً) شخصاً ذا نفوذ في المجتمع، غير أنه بقي شوكة في جنب نحميا، حيث كان على الدوام مقاوماً لنحميا أثناء تنفيذ المشروع (انظر 2: 19؛ 4: 3)، وهاهو الآن يتآمر مع قادة الجماعة لكي يزعزع قيادة نحميا.

2. إصلاح الشعب (7: 1–13: 31)

بعد إعادة بناء أسوار المدينة كمرحلة أولى في تحقيق دانيال 9: 25، فإن بقية السفر تركز على جهود إصلاح الشعب وتوجيههم للخضوع لشريعة موسى وطاعتها. وتبيَّن أن هذا المشروع أكثر صعوبة من مشروع إعادة البناء!

أ. الاجتماع من أجل إشراك الشعب حسب أنسابهم (7: 1–7أ)

يتناول معظم هذا الأصحاح سجل الذين شاركوا في العودة الأولى بقيادة زربابل (قارن مع عزرا 2). لماذا توضع هذه المعلومات (التي سبق أن ذكرت في عزرا2) هنا؟ وما علاقة هذا بالوضع في زمن نحميا، بعد أن مرّت حوالي 94 سنة على العودة الأولى. نجد أحد مفاتيح فهم هذا الأمر في 7: 4_ "وكانت المدينة واسعة الجناب وعظيمة (فسيحة)، والشعب قليلاً في وسطها." وتقول الآية التالية إن الله ألهم نحميا أن يحشد الناس في العمل حسب أنسابهم. ومن هنا كان هنالك قصد إلهي من وراء إثبات نسب كل شخص. كان أمراً هاماً جداً في هذه المرحلة توضيح هوية كل واحد ونسبه. ويوجد لهذا سببان. أولاً، كان الغرباء قد بدأوا بالفعل بالتغلغل في صفوف اليهود، وبدأ الزواج المختلط يلوّث النسل اليهودي. ثانياً، كان أمراً محتماً أن يعرفوا الأنساب لكي يوكلوا مهمات وواجبات متصلة بنشاطات الهيكل للأشخاص المناسبين. لنلاحظ أن التوكيد في هذا الأصحاح هو على الكهنة واللاويين وخدّام الهيكل، إلخ. فإذا أرادت الأمة أن تكون مطيعة للشريعة، فإنه لا مفر من تكليف الأشخاص المناسبين بالقيام بمهمات مناسبة في الخدمة. ومن هنا تم استثناء الأشخاص الذين لم يثبت نسبهم من الكهنوت (لنلاحظ الآيات 61–65)، كإجراء احترازي لضمان أن لا يكون هنالك بين الكهنة أشخاص غير مؤهلين، حتى لا تكون الأمة مسؤولة عن خرق الشريعة الموسوية.

تختلف الإحصائيات في هذا الأصحاح قليلاً عن الإحصائيات الموجودة في عزرا 2 مثلاً، كان المجموع الذي يذكر سفر نحميا هو 942 49، بينما كان مجموع عزرا 897 49، أي أكثر منه بفارق 45 شخصاً. لكن لاحظ أن نحميا يذكر أن عدد المغنين 245 في 7: 67، بينما أشار عزرا إلى أنهم 200 مغنٍ. قد تكون الاختلافات بسبب أخطاء كتبةٍ في نسخ الوثائق، ولكن ربما هناك أسباب أخرى لا نعرفها اليوم.

ب. اجتماع ديني وتوبة في الشهر السابع (7: 73ب–10: 39)

كان اليوم الأول من الشهر السابع مناسبة خاصة، حيث كان يوم الاحتفال بعيد الأبواق (الذي يتبعه يوم الكفارة) الذي يطلب فيه من كل ذكر من بني إسرائيل أن يأتي إلى أورشليم.

1. خدمة عزرا (7: 73ب–8: 18)

رأى نحميا أن هذه فرصة مناسبة لتوجيه قلوب الشعب إلى كلمة الله. فلم تكن إعادة بناء أسوار المدينة أمراً كافياً؛ إذ كانت هنالك أيضاً حاجة إلى عمل الروح القدس المبكِت من خلال كلمته. أمّا الشخص الذي وقع عليه الاختيار لقراءة الكلمة وشرحها فكان عزرا، وهو اختيار موفّق لأنه كان كاهناً عاد إلى البلاد قبل 14 عاماً قضاها في تعليم كلمة الله (انظر عزرا 7: 6–10). وتسجّل لنا الآيات 7: 73–8: 12 قراءة الكلمة، وتخبرنا الآيات 8: 13–18 أن هذا الأمر أسفر عن نهضةٍ بين الشعب. ومن المحتمل أن الآية 8 تعني أن عزرا (ومساعديه) كانوا يوضحون الكلمة بترجمتها إلى اللغة الآرامية التي أصبحت الآن اللغة الأولى للعائدين من السبي.

ومما يشهد لجهل الشعب بالكلمة عدم معرفتهم بعيد المظال (الذي أُهمل منذ زمن يشوع). وأثناء الاحتفال بعيد المظال كان عزرا يعلّمهم الكلمة يومياً (8: 18). كان الشعب يتضور جوعاً من ناحية روحية، وكانوا جائعين للكلمة.

2. الاجتماع الخاص (9: 1–10: 39)

كان عيد المظال آخر عيد مفروض من أعياد السنة. لكن الشعب عقدوا اجتماعاً خاصاً في تلك السنة بعد عيد المظال. وجاء هذا الاجتماع الخاص بعد أن لمس "مؤتمر الكتاب المقدس" الذي عقده عزرا في الأصحاح السابق أوتار قلوب شعب الله. كانت هذه نهضةً حقيقية، ومن علامات ذلك أن تعليم الكلمة جلب إدراكاً أكبر للخطية، وتولّدت لديهم رغبة في الطاعة.

أ. مراجعة تاريخية واعتراف (9: 1–31)

اتسم هذا الاجتماع الخاص بقراءة الكلمة مع الاعتراف بالخطية. وقد اشتمل هذا على مراجعة تاريخية لتاريخ الأمة والاعتراف بأنهم ضلّوا عبر التاريخ. وقد أقرّوا بأن نعمة الله ورحمته وحدهما كانا سبب عدم فنائهم (9: 31).

ب. التماس الرحمة وكتابة اتفاق (9: 32–38)

أقرّ الشعب أيضاً أن تأديب الله لهم بإرسالهم إلى السبي كان بارّاً وعادلاً (9: 32–33). ولكي يبيّنوا أنهم تعلّموا الدرس حقاً، قرروا أن يخرجوا باتفاقية خاصة مكتوبة يتعهدون بموجبها أن يكرّسوا أنفسهم من جديد للعهد الموسوي (9: 38).

ج. موقّعو الاتفاقية المكتوبة (10: 1–27)

آن الأوان الآن لكي يتقدم القادة المدنيون والدينيون ويكرّسوا أنفسهم أمام الجميع. وكان نحميا، بصفته القائد، أول من يفعل ذلك. ثم اقتفى أثره الكهنة واللاويّون وقادة آخرون.

د. التزامات الاتفاقية المكتوبة (10: 28–39)

هذه الاتفاقية المكتوبة هامة، لأن القادة لن يتمكنوا من الاتفاق فيما بينهم على ما يتوقعون أن يفرضوه على الشعب قبل أن يتفقوا على أن هدفهم هو أن يكونوا أمناء للكلمة. وهذا هو ما يجب أن يكون مقياسهم! لنلاحظ أنهم يتفقون في هذا القسم على إعطاء أولوية لخدمة الهيكل وأن يدعموا عمل الله مالياً.

جـ. قائمة بأسماء السكان (11: 1–12: 26)

لم يكن الجميع يرغبون في السكنى في أورشليم. ويرجع هذا إلى أن قسماً كبيراً من المدينة كان مازال ركاماً. ورغب أشخاص كثيرون في استصلاح الأراضي التي تقع ضمن ميراث أسباطهم، لكي يستطيعوا فلاحة الأرض. وبما أن المصالح الروحية للأمة كانت مرتبطة بشكل متأصل بأورشليم، فقد كانت هنالك حاجة إلى متطوعين ليسكنوا في أورشليم... لكي يبنوها ويجعلوها ملائمة كمركز لعبادة الأمة. وكانت هنالك حاجة أيضاً إلى وجود كهنة مؤهلين يسكنون في أورشليم للاعتناء بمركز العبادة.

1. الحاجة إلى مواطنين في أورشليم (11: 1–24)

تطوّع أشخاص من سبطي بنيامين ويهوذا للسكنى في أورشليم، بالإضافة إلى كهنة ولاويين.

2. سكّان يهوذا وبنيامين (11: 25–36)

تسجّل هذه الآيات أسماء أولئك الذين استقروا في المناطق الأخرى من يهوذا وبنيامين.

3. سجل الكهنة واللاويين (12: 1–26)

كان أمراً في غاية الأهمية تتبُّع أصل الكهنة والنسل اللاوي، وذلك لكي يقوم أشخاص مؤهلّون بخدمة الأجيال القادمة. يسجّل الكاتب أولاً أسماء الكهنة واللاويين الذين كانوا قد عادوا تحت قيادة زربابل. ونسل رئيس الكهنة مسجّل في 12: 10–11 بدءاً ببشوع الذي كان رئيس الكهنة في زمن الرجوع الأول من السبي. وكان إلياشيب هو رئيس الكهنة في زمن نحميا (3: 1؛ 13: 4)، وهو مرتبط ارتباطاً مشروعاً ببشوع.

د. احتفال تدشين (تكريس) الأسوار (12: 27–47)

لم يكن نحميا إدارياً ماهراً فحسب، لكنه كان رجل عبادة أيضاً. وبعد تحديد أسماء الأشخاص المؤهلين للخدمة في الهيكل وتحديد مسؤوليات لهم، أصبح الآن في مقدور الشعب أن يقيموا احتفالاً مناسباً لتكريس الأسوار. فعُيّنت جوقتان كبيرتان لهذه المناسبة (الآيات 31–43). كانت هذه المناسبة ذات التوجُّه الديني فرصة مناسبة للتفكير في العناية المستمرة بالذين يخدمون الهيكل وتدبير احتياجاتهم (الآيات 44–47). ومن ضمن هؤلاء المرنمون وحرّاس الأبواب بالإضافة إلى الكهنة واللاويين. وقد أعدت مخازن لجمع تبرّعات الشعب لكي تتم تسديد حاجات المتفرغين للعمل بشكل مستمر. فكان نحميا أميناً، إذ تأكد من أن حاجات "العمال الصالحين" (الذين يعملون في خدمة الله) تسدَّد.

هـ. عودة نحميا الثانية للإصلاح (13: 1–31)

في عام 432 ق م (السنة الثانية والثلاثين لحكم أرتحششتا؛ انظر 13: 6)، غادر نحميا أورشليم عائداً إلى ملك فارس. ويوحي هذا بأنه أمضى حوالي 12 سنة بعد بناء أسوار المدينة في أورشليم وضمان استمرار التقدّم في العمل. وبعد فترة غير محددة من الزمن، رجع ثانية إلى أورشليم بإذن الملك. ولسوء الحظ كانت هنالك مشاكل خطيرة في انتظاره لدى وصوله إلى أورشليم.

1. نزع الغرباء من الجماعة (13: 1–3)

أسفرت قراءة كلمة الله عن اكتشاف (أو التذكير بـ) حقيقة أنه لا يجوز للغرباء أن يشاركوا في عبادة الهيكل (انظر تثنية 23: 3–5). ومن هنا تم استثناؤهم.

2. تطهير مخادع الهيكل (13: 4–9)

ترتبط هذه الفقرة بسابقتها. فإذا كان الشعب قد تعهدوا علناً بأن لا يسمحوا للغرباء بأن يشاركوا أية مشاركة في شؤون الهيكل، فقد كان يجب تطبيق هذه السياسة بالإجماع. لكن واقع الأمر، للأسف، لم يكن كذلك. فقد لجأ رئيس الكهنة نفسه (إلياشيب) إلى المساومة. وكان طوبيا (وهو عمّوني) نسيباً لإلياشيب الذي عامله معاملة تتسم بالمحاباة. إذ أعطي طوبيا مكاناً في إحدى الغرف المخصصة لخزن تبرّعات الهيكل. وقد سمح له بالبقاء حتى بعد أن تم إخلاء الغرباء الآخرين. وعلينا أن نتذكر هنا أن هذا هو نفس طوبيا الذي كان قد قاوم نحميا بضراوة قبل عدة سنوات أثناء مشروع إعادة بناء الأسوار. وعلى الأرجح أن نحميا فرح فرحاً شخصياً كبيراً وهو يخلي طوبيا من حرم الهيكل. لكن هذه الفقرة لا تتناول مسألة الانتقام. لكن هنالك ثلاثة دروس يجب أن نتعلمها: أولاً، إن طاعة الله هي فوق كل العلاقات الأرضية (وكان يفترض في إلياشيب أن يعرف ذلك). ثانياً، لابد أن يأتي وقت لاتخاذ إجراء يجب أن تتخذ فيه موقفاً بغض النظر عن هوية الأطراف الآخرين. كان الإجراء الذي اتخذه نحميا محرجاً لإلياشيب على الأرجح، لكن لم يكن هنالك مفر من القيام به. ثالثاً، يجب أن نكون على الدوام متيقظين، فالعدو يحاول اغتنام أية فرصة للتسلل بيننا. (فكان هنالك على سبيل المثال عمّوني بين شعب الله). لهذا يجب أن نحذر من الدخلاء!

3. الاهتمام بسداد حاجات اللاويين (13: 10–14)

كانت هنالك مشكلة أخرى، ألا وهي إهمال الذين يخدمون في الهيكل، ولأن الشعب لم يكونوا أمناء في مسألة العطاء للرب، أصيب خدّام الهيكل بالإحباط وتركوا واجباتهم. وكان هذا أمراً محزياً جداً، لأن القادة كانوا قد وعدوا بأن لا يقصّروا في هذه

الناحية (10: 37-39؛ قارن 12: 44-47). فتصدّى نحميا لمعالجة المشكلة بسرعة. فعلى الرغم من أن البلاد كانت تعيش في ضائقة اقتصادية ، فإن هذا لم يكن مبرراً لإهمال عمل الرب.

فعبادة الله هي على الدوام أكثر أهمية من الحاجات الشخصية! وكان من حكمة نحميا أنه بحث عن رجال جديرين بالثقة ليجعلهم وكلاء على مخازن الهيكل والتأكد من تسديد حاجات العمّال الروحيين (13: 13). لم يكن نحميا يسعى إلى أية مكافأة أرضية على هذه الخدمة، لكنه طلب من الله أن يتذكره (أي أنه كان يرغب في مكافأة سماوية).

4. إكرام السبت (13: 15-22)

كان نحميا ما يزال حياً في زمن كان فيه شعب الله مسؤولين عن حفظ الشريعة. وشمل هذا وصية عدم كسر يوم السبت. وسعى نحميا إلى تعزيز وصية حفظ السبت، لأن من شأن إهماله أن يجلب تأديب الله على الأمة ككل (كما حدث مع الأجيال السابقة؛ لاحظ 13: 18). علينا في ضوء رومية 14: 5-10 وكولوسي 2: 16 أن نكون حذرين في كيفية تطبيق هذا الجزء من نحميا علينا اليوم.

5. مشكلة الزيجات المختلطة (13: 23-31)

على الرغم من أن الشعب حلفوا ألاّ يتزوجوا من نساء أجنبيات (لاحظ 10: 30)، إلاّ أن بعضهم فعل ذلك. كان هذا الأمر مخالفاً للشريعة الموسوية (خروج 34: 12-16؛ تثنية 7: 1-5)، ولهذا كان يمكن أن يؤدي إلى تأديب الله للأمة. لم يكن الله يكره الأجنبيات، لكن من شأن ممارسة الزواج المختلط أن يؤدي إلى اعتناق الزوج الآلهة الوثنية والأصنام التي تعبدها زوجته. ولم يستطع حتى سليمان نفسه أن ينجوا من هذا الفخ. وقد تفشّت هذه الممارسات حتى بين النسل الكهنوتي على الرغم من أن لاويين 21: 14 قد أمرت الكهنة بوضوح ألاّ يتزوجوا إلاّ عذارى من إسرائيل. فإذا كان الكهنة (القادة الروحيون) غير مستعدين

لأن يكونوا مثلاً يحتذى، فكيف يمكن أن نتوقع من عامة الناس أن يطيعوا الشريعة؟ لا حاجة بنا أن نصر اليوم على الزواج على أسس عرقية، لكن يجب أن نصرّ على ألاّ يتزوج المؤمنون إلاّ من مؤمنات، والعكس صحيح، دون أي استثناء .